اتحاد الجمهوريات العربية

شهد هذا الشهر حدثا عظيما في الوطن العربي هو قيام اتحاد الجمهوريات العربية الذي يضم مصر وسوريا وليبيا .

وأهمية هذا الحدث تنبثق من كونه خطوة أولى على طريق الوحدة العربية التي هي المطلب الرئيسي للشعب العربي في كل أقطاره .

ولئن كانت بعض الخطوات الوحدوية السابقة قد تعثرت في هذا الدرب ، فان ذلك لن يكون كافيا للتثبيط أو التراجع ، لان سبب هذا التعثر قد يكون راجعا الى تألب القوى المعادية أو خيانة القوى الرجعية . أما الاصل فهو نقاوة الامنية الوحدوية لانها الانعكاس الطبيعي الصادق لارادة الجماهير العربية .

ولا شك في ان الاتحاد الجديد يحاول أن يتجنب العثرات اذ يتخذ شكله الفيدرالي أو الكونفدرالي الحالي ، وهذه نقطة كسب تسجل له ، لا عيب يؤخذ عليه كما يحاول بعض المزايدين تصويره .. ولكننا نؤمن في الوقت نفسه بضرورة تطوير هذا الاتحاد في المستقبل بحيث يزداد اقترابا من الوحدة الحقيقية الكاملة . وهذا ما سوف تتيحه بالضرورة مكاسب الجماهير العربية في ظل الاتحاد ونتائج التخلص من « الحساسيات » الخاصة والتغلب على العقبات الداخلية المؤقتة .

ونعتقد ان مزايا الاتحاد الثلاثي تتلخص في أمور أربعة :

أولها وأقربها الى الذهن حشد طاقات دول عربية ثلاث ، ستزيد مع الايام ، لبناء دولة كبيرة تضم نصف سكان الوطن العربي . والقول بأن هذا « تجميع » كمّي لا يغيّر في الواقع شيئا مغالطة كبيرة ، لان هذه « الكمية » بالذات مرصودة لتغيّر نوعي جذري حين يتم الالتحام الحقيقي بين سكان هذه الدول . ثم ان تنوع الطاقات بين هذه الدول الثلاث يوفر تكاملا يحتاج اليه الاتحاد لتدعيم أسسه الاقتصادية والعسكرية والسياسية .

وثاني المزايا ان الاتحاد يستطيع الآن أن يواجه المعركة المصيرية التحريرية بمزيد من الصلابة والعزم والايمان . ان المعركة ضد الامبريالية والصهيونية تتسلح الآن بما لم يكن متاحا لها أن تتسلح به في الماضي . ونحن مؤمنون بأن « الحل السلمي » أصبح بعد قيام الاتحاد في حكم المستحيل ، وان تحرير الارض العربية من الاحتلال الصهيوني الاستعماري يسير في درب أكثر أمانا وبتأييد شعبي يبلغ أقصى مداه .

وثالث هذه المزايا تأكيد قومية المعركة وعروبتها ووضع حد نهائي للنزعات الانعزالية أو الاقليمية التي بدأت تتسلل الى بعض الصفوف ولا سيما في مصر . ان التقاء القاهرة ودمشق وبنغازي يحمل في صميمه هذا التوكيد العربي ويعمّق مغزاه .

ورابع هذه المزايا هو ان الاتحاد بعيد كل البعد عن أن يشكل أي محور ضد هذا البلد او ذاك من البلدان العربية . انه مشرع الابواب لكل نظام جمهوري متحرر من الانظمة العربية القائمة . والشعب العربي ممتلىء تفاؤلا بأن تنضم الى هذا الاتحاد ، في أوقات مناسبة ، عدة دول عربية متحررة في المشرق العربي والمغرب ، لا سيما حين تزول التحفظات الموقتة التي تجعل بعض هذه الدول مترددة حتى الآن . وهكذا يصبح الاتحاد الثلاثي نواة الاتحاد الاكبر للجمهوريات ، الذي سيكون بدوره نواة الوحدة العربية الشاملة .

***

وبعد ، فان معركة التحرير العربية تدخل الآن ، بقيام اتحاد الجمهوريات العربية ، مرحلة حاسمة هي التي ستكون نقطة التحول في التاريخ العربي المعاصر . ولا شك في ان المقاومة الفلسطينية سيتاح لها في هذه المرحلة أن ترصّ صفوفها وتزيد فعاليتها وتقوم بدورها الاساسي أحسن قيام .

سهيل ادريس